ألف حكاية وحكاية (٢)

طيران بغير طعام

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

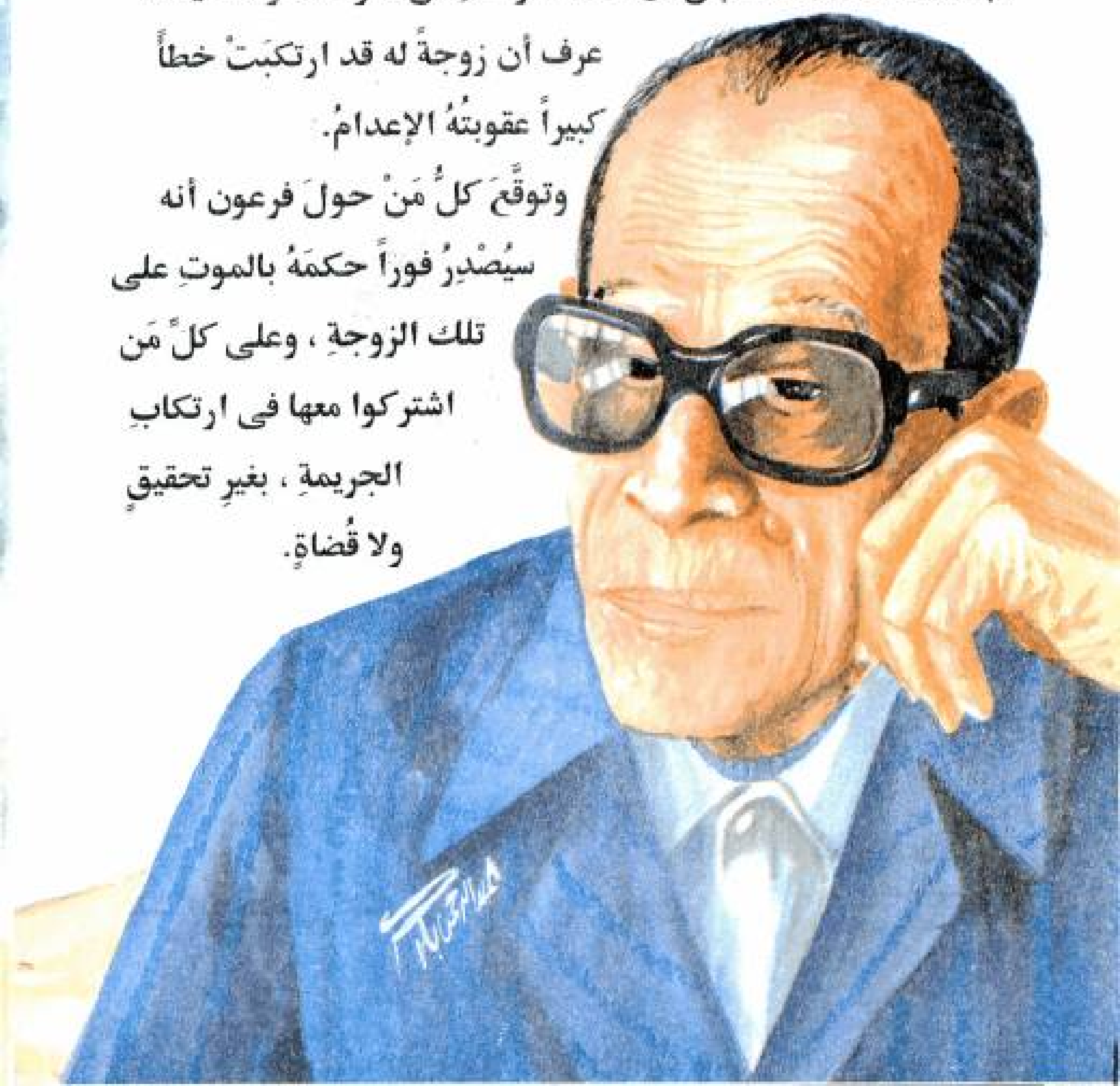
٣ شارع كامل صدقي

- الفجالة - القاهرة

أريد أن تتوصَّلوا إلى الحقيقة

فى الكلمةِ التى وجَّهها كاتبنا الكبيرُ "نجيب محفوظ" إلى لجنةِ جوائزِ نوبل ، بعدَ حصوله فى أكتوبر عام ١٩٨٨م على أرفعِ وسامٍ يحصلُ عليه أديبٌ فى العالَمِ ، وهو جائزةُ نوبل فى الأدبِ ، حكى الكاتبُ الكبيرُ ، أن أوراق البردى ، التى اعتاد أن يكتب عليْها أجدادُنا القدماءُ ، تُسجِّلُ أن أحد الفراعنةِ من ملوك مصر القديمة ، عرف أن زوجةً له قد ارتكبَتْ خطأً كبيراً عقوبتُهُ الإعدامُ.

وتوقَّعَ كلُّ مَنْ حولَ فرعون أنه سيُصْدِرُ فوراً حكمَهُ بالموتِ على تلك الزوجةِ ، وعلى كلٍّ مَن اشتركوا معها فى ارتكابِ الجريمةِ ، بغيرِ تحقيقٍ ولا قُضاةٍ.



لكنَّ حاكمَ مصرَ العظيمَ ، فى ذلك الزمنِ القديمِ ، رفضَ أن يكون هو وحدَهُ سلطةَ التحقيقِ وسلطةَ القضاءِ وسلطةَ التنفيذِ ، بل استدعى إلى مجلسِه عددًا من أفضلِ رجالِ القانونِ ، وطلب منهم التحقيقَ فيما سمعَ عن زوجته ، وقال لهم: "أريدُ منكم أن تتوصّلوا إلى الحقيقةِ ، لكى أستطيعَ أن أحكمَ بالعدلِ".

وقال أديبنا الكبيرُ: إن هذا السلوكَ ، بما فيه من احترامٍ للقانون وتمسُّكٍ بالعدالةِ ، أعظمُ من بناءِ الإمبراطورياتِ وتشييدِ الأهراماتِ ، وهو دليلٌ واضحٌ على تفوُّقِ الحضارةِ المصريةِ القديمةِ وعلى عظمتِها.

وقال نجيب محفوظ: "لقد زالَتِ الإمبراطورياتُ ، ويمكن أن تتلاشى الأهرامُ ذاتَ يومٍ ، لكن الحقيقةَ والعدلَ سيبقيانِ ، مادامَ فى البشريةِ عقلٌ يتطلّعُ أو ضميرٌ ينبضُ".



الأحجار والمصباح

فوجئ سائقُ السيارةِ عند منحنى الطريقِ بكومةٍ من الأحجار عليها مصباحٌ أحمرُ ، فوقفَ ليسأل صاحبَ دكانٍ قريبٍ:

"لماذا وضعوا هذا المصباحَ الأحمرَ فى الطريقِ ؟"

أجابَ صاحبُ الدكانِ: "ليرى المارةُ هذه الأحجارَ ، فلا يصطدموا بها."

وفى اليومِ التالى ، كان هناك أحدُ جنودِ المرورِ ، فسأله سائقُ السيارةِ:

"لماذا وضعتم هذه الأحجارَ ؟"

أجاب الجندىُ:

"لنضعَ فوقَها المصباحَ !"

ضحكَ سائقُ السيارةِ وقالَ: "كم من الأشياءِ تُعطِّل كل يومٍ طريقَنا ، ولو سألْنا ، لعرفْنا أنه لا مُبرِّرَ لوجودِها."





عربات لبرطمان مربى مكسور !!

فى عام ١٩٣٧م، دخلت سيدةٌ ومعها ابنُها ، وعمرُهُ ثمانى سنواتٍ، لشراءِ احتياجاتِهما من أحدِ المجمعاتِ الاستهلاكيةِ (السوبر ماركت). ولكثرةِ البضائعِ التى اختارَتْها ، طلبَتْ من ابنِها مساعدتَها فى حملِها.

لكنَّ الابنَ لم يستطع المحافظةَ على ما يحملُ ، لثقلِ الأشياءِ واختلافِ أحجامِها ، فوقعَتْ منه ، وتحطَّمَ برطمانُ مُربَّى.

وأسرعَ عددٌ كبيرٌ من العاملينَ ، يساعدونَ الأمَّ وابنَها فى جمعِ مشترياتِهما وتنظيف الأرضيةِ.

وكان السيدُ جولدمان ، صاحبُ ذلكَ المُجمَّعِ الاستهلاكيِّ ، يراقبُ ما حدثَ. وفى ومضةِ إلهامٍ ، خطرَ له أن يصنعَ عرباتٍ صغيرةً ، تساعدُ المُتردِّدينَ على المُجمَّعِ فى حمل مشترياتِهم. وصنَع عددًا قليلاً من العرباتِ ، فلاحظَ ازديادَ إقبالِ الزبائنِ على مجمعِهِ ،



وامتداحهم ما وفَّرَهُ لهم من راحةٍ ، فأنشأ مصنعًا صغيرًا لإنتاجِ تلك العرباتِ.

وسرعانَ ما انتشرَ خبرُ هذه العرباتِ إلى بقية المجمعاتِ ، فطلبَتْ أعدادًا كبيرةً منها. وأصبحَ مصنعُ جولدمان يُنْتِجُ مليون عربةٍ كلَّ عام، انتشرَ استخدامُها فى كل أنحاءِ العالمِ. وأصبح هو نفسُه من أصحابِ الملايين.

واعترافًا بفضلِ السيدةِ وابنِها ، سمحَ لهما جولدمان بتخفيضٍ دائمٍ لأسعارِ مشترياتِهما من مُجمَّعه. وكان يقولُ: "إن لهما الفضل فى



الإلهامِ بتلك الفكرةِ المُبتكَرةِ ، التى أدَّتْ إلى إبداعِ هذه العرباتِ المفيدةِ ، سهلةِ الاستخدامِ".



أنا مستعد الآن !!

ذاتَ مرةٍ، سألوا الرئيسَ ويلسون ، رئيسَ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ: "ما هي المدَّةُ التي تستغرقُها في إعدادِ خطبةٍ مدَّتُها عشرُ دقائقَ؟".

فقال: "أسبوعَيْنِ".

سألوه: "وخطبةٍ مدَّتُها ساعة؟" أجابَ: "أسبوعًا واحدًا".

وأخيرًا سألوهُ: "وكم يستغرقُ إعدادُ خطبةٍ مدَّتُها ساعتانِ؟"

أجابَ: "أنا مستعدٌّ الآنَ" !!



طيران بغير طعام

قالَ النسرُ الصغيرُ لأمِّه: "سوف أقومُ بعملٍ يتحدَّثُ عنه كلُّ أهلِ الأرضِ ذاتَ يومٍ."

فسألته أمُّه: ما هو؟

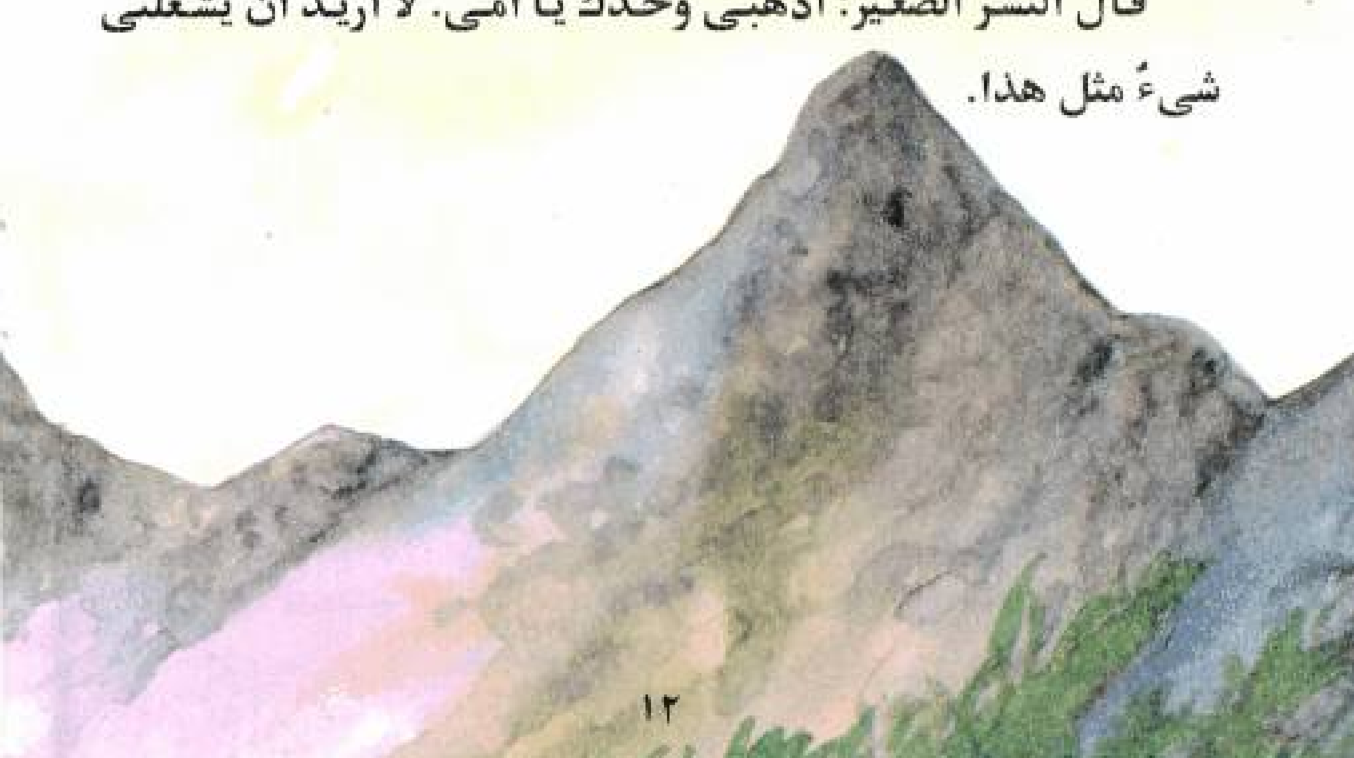
أجابَ النسرُ الصغيرُ: سأطيرُ حولَ العالَمِ كلِّه ، وأكتشفُ أماكنَ لم يعرفْها أحدٌ مِنْ قبلُ.

قالت أمُّه: هذا حسنٌ .. لكنْ يجبُ أن تتعلَّمَ كلَّ فنونِ الطيرانِ ، وأن تتمرَّنَ كثيرًا ، لكى لا يصيبَكَ التعبُ وأنتَ تطيرُ.

واستمرَّ النسرُ الصغيرُ يتدربُ على الطيرانِ ، وواظبَ على ذلكَ عدَّةَ أيامٍ ، لا يفعلُ أىَّ شىءٍ آخرَ.

وفى أحدِ الأيامِ ، قالتْ له أمُّه: هيَّا نذهبْ معًا لنبحثَ عن طعامٍ.

قالَ النسرُ الصغيرُ: اذهبى وحدَكِ يا أمِّى. لا أريدُ أن يشغلَنى شىءٌ مثل هذا.





قالتْ له أمُّه فى دهشةٍ: إننى لا أفهمُ ماذا تقصدُ!

أجابَ النسرُ الصغيرُ: إنَّكِ أنتِ التى شجَّعتِنى على مواصلةِ التَّدريبِ بجدٍّ واجتهادٍ، لكى أطيرَ حولَ العالمِ كلِّه. فلماذا تحاولينَ الآنَ أن تُعطِّلى تدريبى بمثلِ هذه الأمورِ التافهةِ؟!

قالَتِ الأمُّ: كلامُك معقولٌ يا ولدى. ولكنْ إذا لم تعرِفْ كيف تبحثُ عن طعامٍ تأكلُه، وبدأتَ رحلتَكَ الطويلةَ، فسوف تجوعُ فى اليومِ الأوَّلِ الذى تنطلقُ فيه، وفى اليومِ الثَّانى ستعجزُ عن الطيرانِ، أما فى اليومِ الثَّالثِ، فستموتُ جوعًا.

رغيف محترق

تسلَّلَ كلبٌ إلى مخبز ، فوجد رغيفًا قد احترقَ مُعظَمُه ، وقد ألقاه العمَّالُ في أحدِ الأركانِ. واختطفَ الكلبُ الجائعُ الرغيفَ ، وأمسكَهُ جيدًا بين أسنانِهِ ، وانطلقَ يعدو باحثًا عن مكانٍ بعيدٍ عن الأنظارِ يأكلُهُ فيه.

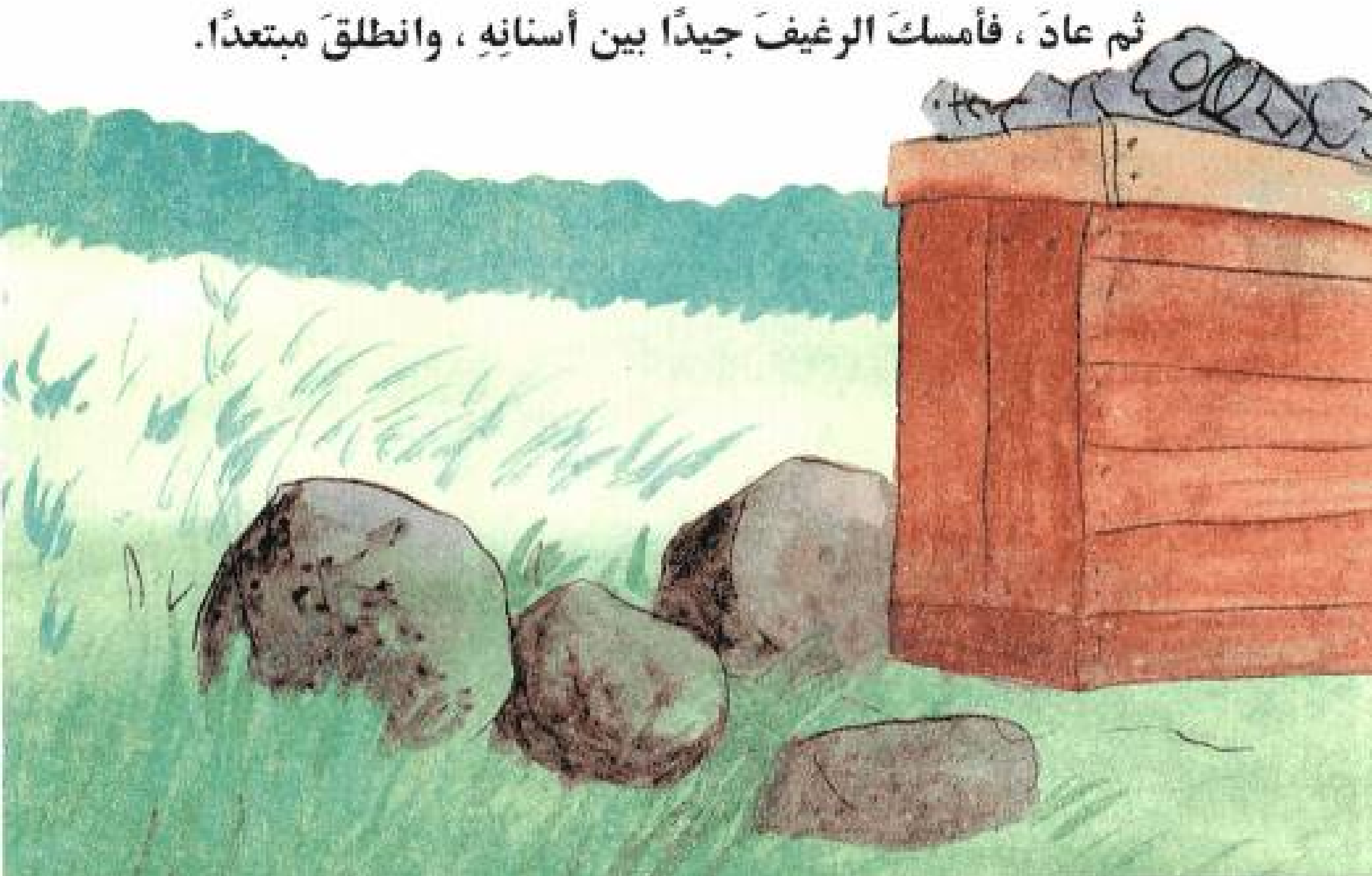
وفي الطريقِ ، قابلَهُ كلبٌ آخر اشتدَّ جوعهُ هو أيضًا ، وتمنى لو يحصلُ على ذلك الرغيفِ المحترقِ ، فقالَ للكلبِ الأولِ:

"ما هذا الرغيفُ الذي تُمْسِكُ به بكلِّ هذا الحرصِ ؟ ألا ترى أنه محروقٌ ؟! إنه رغيفٌ ملعونٌ !"

عندئذٍ وقفَ الكلبُ الأولُ ، وأمسكَ الرغيفَ جيدًا بين مخالبهِ وقَالَ:

"بل ملعونٌ مَنْ يتركُهُ قبلَ أن يجدَ ما هو أفضلُ منه !!"

ثم عادَ ، فأمسكَ الرغيفَ جيدًا بين أسنانِهِ ، وانطلقَ مبتعدًا.





جحا والعسل

ذهبَ جحا لتناوُلِ الغداءِ عند صديقٍ له ، كان مشتهرًا بالبخلِ. وقدَّم الصديقُ لجحا خبزًا وجبنًا وعسلاً.

وملأ جحا معدتَهُ بكلِّ ما أمامَهُ من خبزٍ وجبنٍ ، ثُمَّ أمسكَ بوعاءِ العسلِ، رغم أنَّه لم يبقَ هناكَ خبزٌ يأكلُ به العسلَ. عندئذٍ أسرعَ صاحبُ البَيْتِ يُحذِّرُ جحا قائلاً:

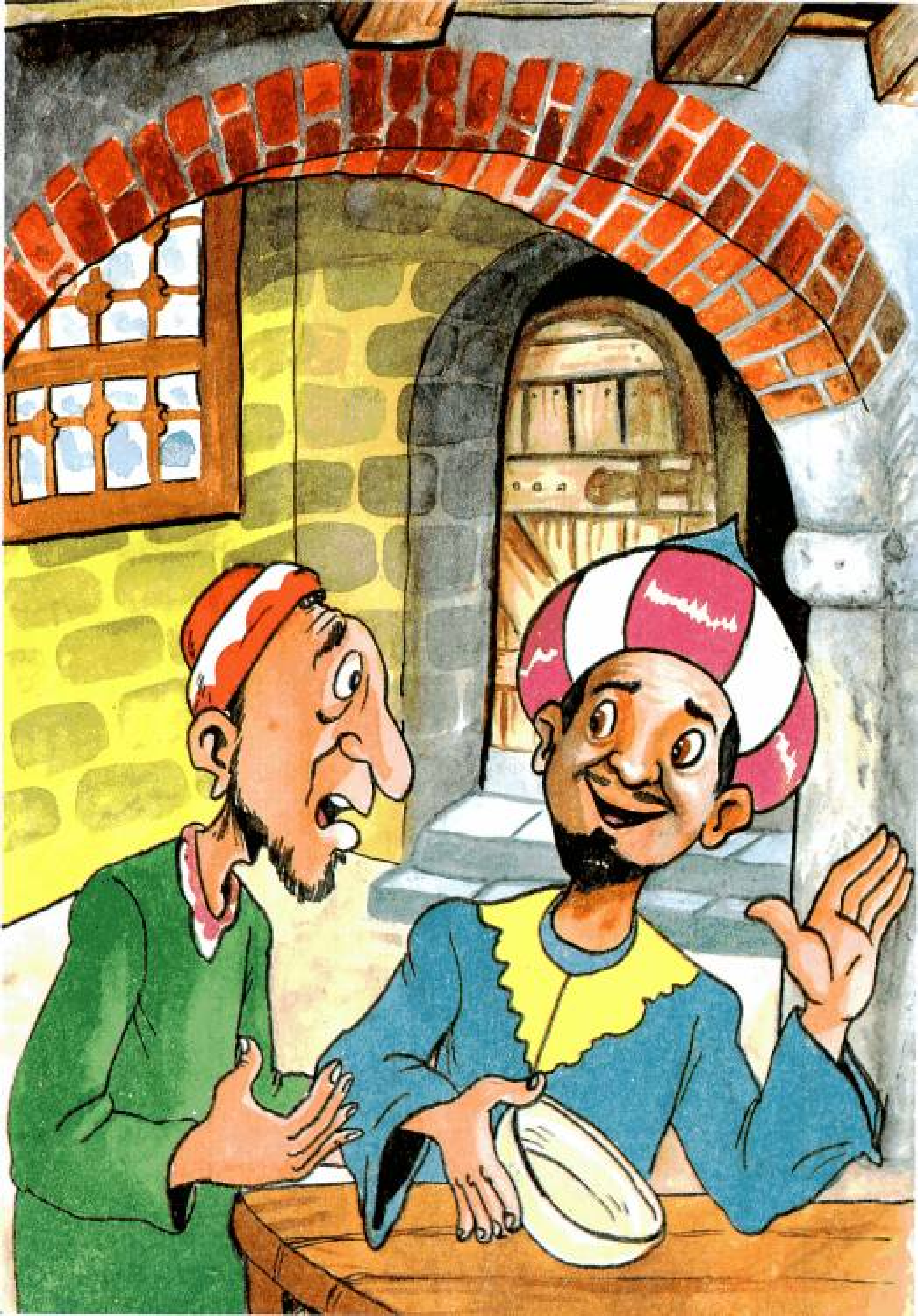
"ليسَ من المستحبِّ أن تأكلَ العسلَ بغيرِ خبزٍ .. سيُزْعِجُكَ هذا جدًّا".

لكنَّ جحا رفع وعاءَ العسلِ إلى فمِهِ ، وبعد أن تناولَ آخرَ نقطةٍ منهُ ، قالَ لصديقِهِ ضاحكًا:

"لستُ أدرى من الَّذى سينزعجُ فى النِّهايةِ !!.

ثم انصرفَ بغيرِ أن يُضيفَ كلمةً أخرى ..





الطائر والثعبان

يحكى الكاتبُ العربىُّ "ابن الجوزى" عن ذكاءِ الطيورِ، فى كتابه "الأذكياء"، أن ثعبانًا أكل بيضَةَ طائرٍ يشبهُ طيورَ البجعِ.

فحزنَ الطائرُ واغتاظَ، لكنه لم يجزعْ ولم يهربْ، بل أخذ يدورُ حولَ رأسِ الثعبانِ يداوره ويراوغُهُ، ويقتربُ منه ليُغْرِيَهُ بمهاجمتِهِ.

وأخيرًا فتحَ الثعبانُ فمَهُ يريدُ ابتلاعَ الطائرِ.

فألقى الطائرُ فى فمِ الثعبانِ حصاةً دخلتْ حلقَهُ، وأدَّتْ إلى اختناقِهِ فماتَ.



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبى، والعربى القديم، والعالمى.